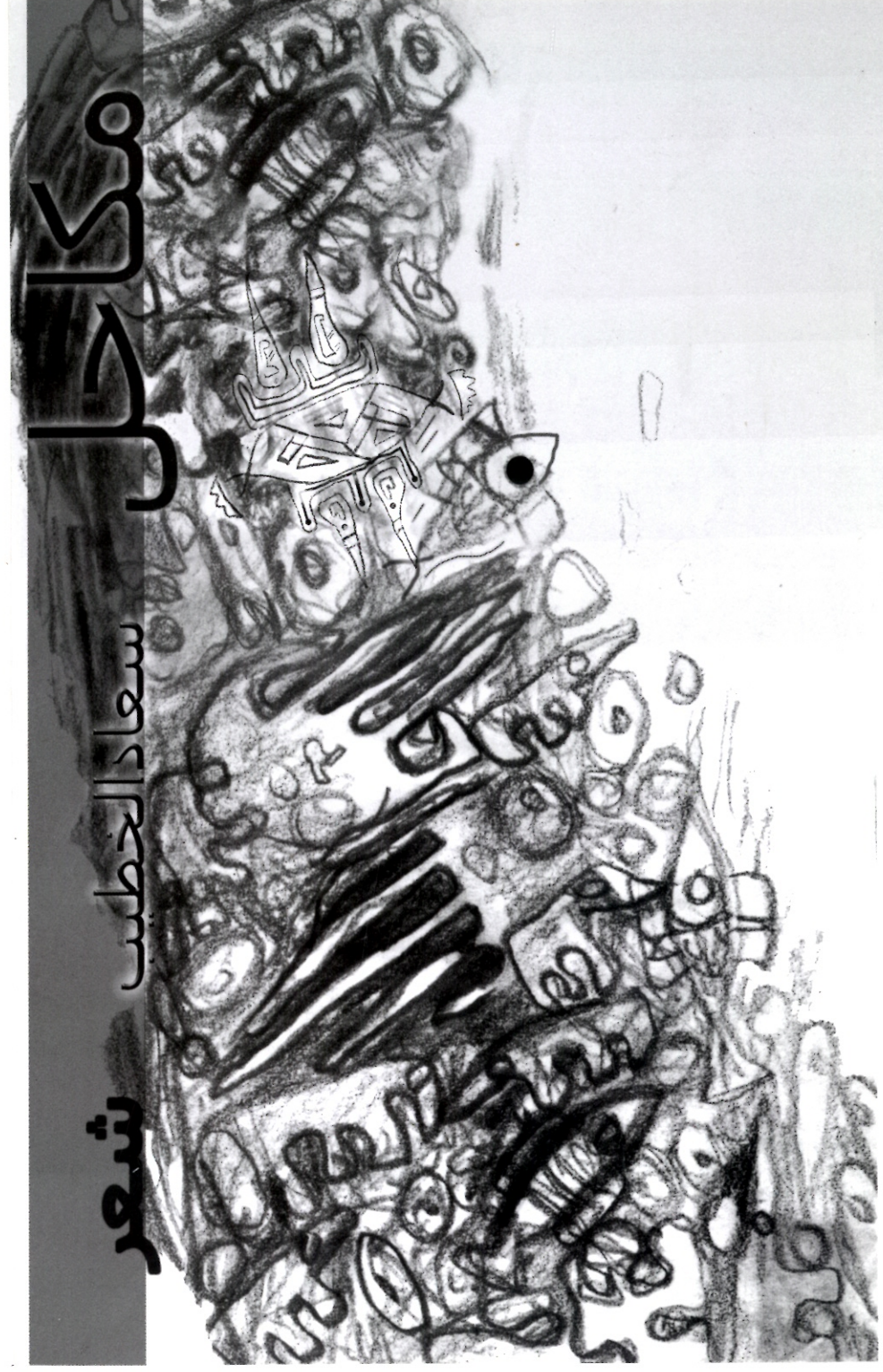


# مكاحل

سعاد الخطيب

شعر



مكاحل

سعاد الخطيب

شعر

مکاحل

سعاد الخطيب

مكاحل

=====

الطبعة الأولى: ٢٠٠٢

جميع الحقوق محفوظة للمؤلفة

=====

موافقة الطباعة رقم ٣١٠

تصميم الغلاف: الفنان بسام الخوري

يطلب الكتاب على العنوان

دمشق هاتف: ٥٦٢١٩٧٢

سعاد الخطيب

مكاحل

شعر



كتب قصائد  
المجموعة ما  
بين عامي:  
١٩٩٧ - ٢٠٠٠



ما يشبه التغريبة  
إلى أمي

ما أفصحتني  
بك  
يا ملكة القصّ  
يلزمني عمر  
من بياض  
كي أسردك

سعاد





مکاحل



## مكحلة - ١ -

بُسْرَةُ الزينة ..

.. ....

.. الأنا ..

عاطل عن الكلم

بلاغته في جرّ الخطّ

أنّى تفور الرغبة

تقويسه على بابِ قصيد

## مكحلة - ٢ -

الكحل منشور

لجفن استوى

حطّ فيه رخّ يغيب

... ..

الميل سيّار

محكوم بهلال يحدوه جحوظ طفيف

لِفَالِك ...

تدسّ خُمْرَةَ الحَبِّ في ورق:

.. الحبّ ..

فرادة كما الموت

سفرُ خيطِ القروياتِ في الوسائد

سرّة خضراء في روح العنب

أرق السمع على شفير الأغنيات

حَجَلٌ في قميص التراب

... ..

.. الكحلّ ..

لُهابٌ مجنّح

لامرأة

ماست في سيّالة البازلت

عنقاء لاذعة

كنبيذ مطمور.

## مكحلة - ٣ -

الكحل...

فواتح القص

لجدة تعدّ قرابها

بالصبر

الذي وشى قراب مكاحلها

منذ سبعين عاماً

... ..

حفيدة ...

تفكُّ لجمّة الخشب الشاميّ المصدّف

خاتم القصّ

بما ورثته من عوذة:

عجـر...

يخصّون العروس

بوخز الكحل

يخطفونها على خيام الريح

يمرثونها بعد جيل

في طلاء الخرافة

... ..

عمياء ...

يبهرها حجر الكحل العربي

تشتته في النحاس

تحبّر الكهف



تبسط الجواب

لغواية البصيرة

... ..

بدويّة... ..

تخرم حضارتها

بنول... ..

ترصف الحواشي

مُقلاً مكحلة

لكائنات بريّة

... ..

رسام شعبي ..

بايئته الرغبة

ناسك في الخطوط

يتدلّى دمعاً

من سيف عنتره

ينحني كحلاً لعبلة

مكحلة - ٤ -

الكحل ...

مماسّ الفكر للعين

قوس دائرة لن تنضج

... ..

يستدق شعرة حاسمة

ينفرج مثلثاً مائعاً

ينضح اللون شفيفاً

يمدّه بالضوء

لينتحر

في وجهٍ يتيه

... ..

عين جاثية.. في سيور الكحل

ثابتة.. في شبّاك فراغي

ترصد درياً أخلفت

ترسٌ محجّرها الأقواس

بمركز وحيد

... ..

تقطّع الرجاء

دمى لفراش

لم يشب عن طور الطفولة

مكحلة - ٥ -

كحل مذنب

شُبُهَة الهوى

طائر

ما بين ليلي الأخيلية

وحفيدتي الألف

... ..

عظم العين

مكاحل ...

ولا تنتني

غوايتها

تغزل أعشاشاً  
في الوالدين  
حتى  
هذه المكحلة .



طفولة





اليد..

تسوق الخزف

إلى الفم..

كهف لاسكو

عشّ الغريزة

... ..

طفولة تصطاد الكون بالزخارف

... ..

خرز اليد

ينفج الحظ

في عروق القهوة  
يرمي الغيب  
بنبوءة ..  
يدورّ الرأس المملح  
في سطوعه  
يولم له أخيلة  
يفصمه بالمنحنى  
يسقطه في الخزف  
حبة جوز ناضجة  
... ..

القهوة تشرب الرأس

.....

الرأس

أبخرة البن

تقرأ الكون

على شرفة الخرز



أحلام ساربة

— ١ —

مرّر طرفَ لسانه  
في دوامة السرّة  
وشمّ جسدها  
بزخرف عابر

.....

في أقاصي اللذة  
أدركه العطش  
فاستباح جسده

— ٢ —

كلّما أوغل

الحبّ بها

بدت فراشةً جاحدة

ترشف القبس الأخير

وتتهم المصابيح بالذبول

— ٣ —

مذ دسنت لها السكر

في نظرتك

أفراسي تلدُ السغب



في دمي  
طلَّ مَهْرُ رُوحِي  
في غفلة الجسد  
رشقته بالعشق

... وشرد ...

— ٤ —

لُفَّني بالضباب  
هبني خديعة  
من لدنك  
لأبقىك عندي  
زمناً أطول

أتعرف ما يقتل العصافير ؟  
"قانونُ حماية البيئة"

— ٥ —

عذراء في الستين  
قرضت قشها الملوّن  
أدخلته  
في القرص  
... ..  
عبثاً تحاول الزخرفة  
نيئة ...  
لم تمسّسها  
نار التكوين

نظرنا الحبّ

هيّأنا له

الهموم

في أثير غرفتنا

نتفنا زغبه المبرقش

قضمنا أصابعه السكّر

أمطرناه

سرباً من الشكوى

.....

تعبنا

وما سرح في القلب طير

أو  
انسرب  
في الروح نجم  
و "لأنك يا حبّ حبّ،  
لأنك يا حبّ طفل مدلل"  
طرت مندوفاً  
إلى غيمة مجيرة  
في الصبح  
مركبة من نار  
في هيبب الريح  
ناقة ورساء

وحيث الغداة  
أنت  
طفل مدلل  
ترتدي الغيمة كلَّها .

ميسان الكلمات



## فينيق الشعر

رائحتك

هجير الرغيف

تثلم صومي

أفرد

ننع الحبر

لباب الحروف

حليب الذاكرة

أسكب البياض

في نحول القصيدة



أشريكاً  
نبيعاً  
من فم بازلت

## مطر

لا شيء يخرجني  
من دورة فصولك  
إلاّ  
الكلمة  
تلك التي

أدخلتني إليك  
ذات قصيدة

## نبع جبليّ

البازلت  
رجلٌ غريبال  
يهزّ الشتاء  
في عيونه  
معاذ ماء حرّ

## قبيل الحب

أنال منك

لصاً

يسرق شواردي

يتواری في رأسي المذرور ...

أقسم أن:

الطائر المعلق

في قزحيتك

هو

سليل حروفي

شارباك  
لوامس قبلك  
زخرف ذقنك العربي  
وشام مؤبده  
في عبور حبي

## بُعِيدَ الحَبِّ

لن أربّي مجدك  
خلف عباةك  
سأشق ثوبي  
وأرقص  
نبتاً برياً

على مرمى بدو  
يطلقون مواشيهم  
إلى المرعى .

## بلا حب

آخر النهارات  
أشهد  
ذوبان ملحي  
في أشنة الليل  
أُخرج ظلي  
من الزجاج  
أطويه بالنفثالين

مسرح



دور - ١ -

الرأس صبّارة

تنكر عمراً

سائدة في شوكتها

.....

معبد دلف

يرمل في المسرح

يذرُ المعرفة

في نص مختوم

يثقل الوعي

ينوص في الذهان

.....



يرهل الوجه  
ينتعل قناعه  
يدخل التاج  
على ديبب السلطان

... ..

صهبت الخشبة  
باعدت بعضها  
لنقت  
سراة المشهد  
أرخت  
لإنسان فان  
في شوارد الزمن المقطر

دور - ٢ -

تخلع الخطوة حياءها

تنزلق في بلسان الضوء

يحطّ مولى الكلمة

في كنف الجسد

يرسم موطيء القدم

.....

يطويها في غبطته

لبّ ثمر ضال

يدّخر في رشمها

فَرَأشَه

يعرى من كل شيء

ويكتظ بها

يمتص الـ (أحبك)

قصب سكر

... ..

استفاق سؤالها

على صوت هشيمها

في قبض عاطفته

... ..

كان ينقصها الحبّ

وتنفذ بريشها القرمزي

الخطوة  
لم ترتدِ حياءها  
بعد الدور  
احتمت  
بالكادر الثابت  
تمصُّ الإصبع  
تنتخب ((هي)) جديدة  
للعبة فتانت السكر

دور - ٣ -

تشفّ الحركة

تدوخ شعراً

تنحل الأنفاس

في الموسيقى المذابة

على أصابع البيانو الألف

... ..

الذراع المديد

يعبىء الوجوه

خرز سلوان

في وجد المسرح

وتمور الحركة

نفاذة

.....

تنتظم العيون

إطاراً من سلوفان

يؤبّن

النهدين

الخصر

القدمين

في دوران

يرفل له المسرح

.....

العيون  
خليط متجانس  
لا أحد  
يميّز أحد  
لا أحد  
يتميّر من أحد  
.....

العيون  
تفرط الإطار  
تنفر من التماثل  
تنحدر خلسة  
في محارها

الحركة

ترتدي مسوحها البشري

تعلق جذعها

في انحناءة بسيطة

... ..

تصفيق الجمهور

وحش بلا أنثاه

طيرها

من سمّ المسرح





أزامل



## أزميل خشب

ناي الفم الرعوي

وسيط منحاز

بين حثيث الأزميل

واللوزة

التي أوشكت

على الصيف

... ..

العنق حلزون

يحتفي بنزوح الرأس

يوقّع عشب الحجر

خطّه الفضي

.....

ثدي يسيل

في الشحوب

يرتطم بنتوء الركبة

دونما ارتداد

ينزوي حنينه

في راحة الكف

تسرده الخواتم

يخلص من الأرميل

يقع في اللبس

.. وآخر

يتألق

في غيبوبة مشرئبة

نحو جنادب

تتجف الهواء

قبّة مخاريط ضوئية

تقي الحقل

ضربة شمس

... ..

الشعر

ستيرة لنصف الوجه

تقتفي ضوء الأزميل

تنزل في خشب الغابة  
تنهد إيرينيات فاغرة  
باتجاهك  
تنفتحت الحتّ  
في سيالة القصاص  
الخصر  
يلمّ نفسه  
في قارب ولود  
فيما أساور البطن  
تنفر  
شارة استفهام  
في عينيك

## أزميل بازلت

يسعى في صخر

سريان فناء

حكة الشك

يقارب الخطو

لرأس عانب

حبة حنطة

سيارة

في صبر نمل

... ..

يُقبل في قوس الجذع



خذراً ينحسر  
يتلوى الخصر  
تحت الرشم  
نار جبل حريد

... ..

يسبر الأزميل  
التلوي  
يثبته في منديل جدّة غابرة  
يعقله بالرمان

... ..

الذراع  
غور في خام البازلت

تسوس العينين  
على هدى سراج حجري

.....

الراحة  
نسلت من أمّ البازلت  
حفنت النبع  
التأمت  
في الحوض  
جرناً.

.....

وردٌ للخلق  
غير ممسوسة



## في سجايا المنازل



## شباك

ورًا مكاحل الشمس

في جيبته

مسد أخضر الظل

في جفون الدرقتين

زينة الحسان

لمَّ شمل الحبق

... ..

مرَّ النحل في سدوله

حمل بريد الزهر

نفثه في السهوب الأربع

... ..

## العتبة

خفق الخطوة المترددة

بصمة القدم الأبدية

تكور المعنى

فوق البلاط المبهم.

## غرفة - ١ -

ربطات العنق

طائرات قماشية

في فسحة الخزانة

قُبُل مدلاة في الضوء

سمكات معمرة

في ماء الزمن

خشب الجوز

يذروه السوس

في كرنفال الولادة

... ..

.. وسجادة شرقية

زحفت عروقتها

أبعد من الحاشية

إلى الذين مضوا ..

... ..



## غرفة - ٢ -

عنكبوت المدخنة

سيّد عزلته

يخرّم الفراغ ...

## غرفة - ٣ -

ربّ ثلّة من الغبار

تسرّيل الأمس

تظمر فم السؤال

بلغز الدهشة

وطن



## وطن

رائحة الشمس  
في المؤن  
على أسطح منقطة  
في الصخور  
تلقي بنفسها  
في جيوب معطفك  
تمطّ رأسها  
في الحشر  
ترمي إليك:  
"صباح النور"

## وطن

ليغفر لنا الشاي  
ذوبنا في شفيفه  
سحمة النفس  
بورد الثرثرة  
دورناه في الحكي  
سامراً  
جنّ لونه  
وما نام  
ليغفر لنا الحرف  
كفتناه

بغيلان رؤانا

نفخنا

في ترسيمه

بواً

لخيط البكاء

المقصب ... الطويل

منذ أندلس

حتى فلسطين

## وطن

رجال سمر... سمر

قهوة في مهب الشهيق

يتربصون بالحب

يندلسون في البخار

أبراجاً

تسنن محمية الفراغ

.....

ولا يعشقون

## وطن

خبر طار

من جريدة

تمرّ بنا

مرور اللصوص الأتقياء

خبر طار

مسرية نحل

لسعتنا

فأقمنا فروض

الرقص

في غرّة السؤال



خبر طار بالحناء  
يا وطن  
فأتممت عليك  
زينتي  
من خرز السجون  
وأكملت لك  
كحلي  
... لا عين  
ولا خبر

مصائب



مصطبة - ١ -

- فاتحة عليّة -

نفسُ الدار..

حديث مرسل.. حرير

وشوشة الدفين.. الدفين

ريح تحمل من السرّ

حتى تحبل

وتستكين في مهاد الشيخ

... ..

لسان السالفات

يمرّ هسيساً

بقرط شنشن ذهبه

في ربصة الوعر

"برنس الجمال سواد الشعر"

... ..

سرحان مشط خشبي

انسرى بالسواد المحلول

بنقيع الضوء الذابل

في أطراف الحور

... ..

مصطبة

تعلق المشهد

على حجر الوادي

مخلاة الذاكرة

## مصطبة - ٢ -

### - تعاشيب في السبحة -

السبحة رابضة في حرّ الثوب

ارطست فوقها الأصابع

أخيلةً هرمية

تُثني في حباكها

الهاجسَ الرجراج

لزائر يومي

يُصبِح المصطبة المردومة

يفرش نفسه

بساطاً حورانياً

يمردُ الخرز

حبة.. حبة

حبة.. كلمة

.....

وخلصه أليف

يسرح حوله

لولا

مرود كاعب

تسرح أيضاً

في تعاشيب

الرصافة الضيقة

أمامه

مصطبة - ٣ -

- عيون شهل -

عيون شهل

عباد شمس

في المصاطب الطينية

على حواشي

حاكورة الدار

دوارة..

مع قرص شمس

يزحل بناره أبداً

يترك ندبة الزمن

على الزهرة الطائشة



... ..

عيون سهل  
تشمس حلمها  
حتى التكرّر..

... ..

عيون سهل  
تبيس مدورة..  
تلحّ في الشبه القديم  
تلجّ الخيش مدورة..  
ويذهب سرّها معها  
"رائحة الشمس"  
تلحّ في الحواس المستنفرة

## الفهرس

|    |                  |
|----|------------------|
| ٧  | ما يشبه التغريبة |
| ٩  | مكاحل            |
| ٢٣ | طفولة            |
| ٢٩ | أحلام سارية      |
| ٣٧ | ميسان الكلمات    |
| ٤٥ | مسرح             |
| ٥٧ | أزاميل           |
| ٦٧ | في سجايا المنازل |
| ٧٣ | وطن              |
| ٨١ | مصاطب            |

